

شيخ المحققين الدكتور حسين نصّار

نجوت من ابن الرومي ببركة ابن الرومي!

أجرى الحوار:
محمد عبد الرحيم الخطيب

في اليوم المحدد، وحين شارفت الساعة على الخامسة مساء، قرعتُ جرس الباب، في البناية ذاتها التي يقيم فيها الدكتور جابر عصفور وفي الشقة التي تقابل شقة زميله الراحل الدكتور الطاهر مكي. انتظرت إلى أن تناهى إلى سمعي صوت يتقارب شيئًا فشيئًا، فإذا بشيخ المحققين الدكتور حسين نصار يفتح الباب متكئًا على دعامة حديدية مزدوجة الأرجل. قبّلتُ رأسه، وغمرني شعور بأني إنما أُقبل جيلًا كاملًا من الأساتذة الكبار الذين أثْرَوا حياتنا العلمية والثقافية والأدبية.



شقة حسنةُ الترتيب، أنيقة في بساطة، هادئة، خالية إلا من حفيدته «إيمان» التي تعتني به وببيته بعد رحيل رفيقة عمره.

حين طالعتُ مكتبته دُهشت لخلوها من الكتب، ثم علمت أنه أهداها لجامعة أسيوط، خلا بعض مؤلفاته التي تبلغ 44 كتابًا مؤلَّفًا، و24 كتابًا محققًا، و9 كتب مترجمة، إضافة إلى 290 بحثًا، ومن عناوين هذه المؤلفات: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، المعجم العربي: نشأته وتطوره، مصر العربية، الشعر الشعبي العربي، الثورات الشعبية في مصر الإسلامية، دراسات حول طه حسين، فواتح سور القرآن، الصرفة والإنباء بالغيب. ومن الكتب التي حققها: ديوان ابن الرومي، ولاة مصر للكندي. ومن الكتب التي ترجمها: ثلاثية جورج فارمر «مصادر الموسيقى العربية»، و«تاريخ الموسيقى العربية»، و«الموسيقى والغناء في ألف ليلة وليلة».

«واحد من جيل الكبار».. «مروّض ابن الرومي».. تعدد نشاطه بين التأريخ للأدب ونقده والترجمة وتحقيق التراث والعمل الأكاديمي، وشغل العديد من المناصب: عمادة كلية الآداب، وإدارة معهد المخطوطات العربية، ورئاسة أكاديمية الفنون، وعضوية المجلس الأعلى للصحافة، والمجلس القومي للترجمة، والمجلس الأعلى للثقافة.

طب الإسكندرية.. آداب القاهرة.. الإذاعة

إذا ما ابتدأنا من مدينة الإسكندرية، وقت التحاقك بكلية الطب فيها، ثم اضطرارك مجبراً إلى ترك المدينة بسبب الحرب العالمية ومن ثمّ التحاقك بآداب القاهرة.. كيف كان الأمر، وكيف تهيأتَ نفسيًّا لهذه النُّقْلة من الطب إلى اللغة العربية؟

عندما جئت من أسيوط إلى الإسكندرية، كان تفكيري منصبًّا على أن أعيش مع أقرباء لي، فمن المعلوم أن صلات القرابة والانتماء للعائلة بين من يعيش في الصعيد ومن يسكن مدن مصر الأخرى مهمة جدًّا، خصوصًا في تلك الأيام. فلما كان نصيبي طب الإسكندرية ارتحلت إلى المدينة في العام الدراسي 1943 – 1944، وكانت الحرب العالمية لا تزال مستعرة، حيث يرابض الجيش الألماني في شمال إفريقيا. صحيح أن معركة العلمين كانت قد انتهت بهزيمة الألمان، غير أن الجيش الألماني كان موجودًا في دول عربية قريبة، واحتماليةُ وجود غارات على الإسكندرية من قِبَلِهِ كانت قائمة.

> كنت «زبونًا» دائمًا على حفلات الباليه والسينما والموسيقى الكلاسيكية

بحثت عن أقربائي الذين أحتفظ بعناوينهم فلم أجدهم، وذلك بسبب عمليات تهجير بعض السكان التي كانت تتم في الإسكندرية. ثم بحثت عن مكانٍ مناسب أسكن فيه، فقيل لي بعد بحث وسؤال: إن حي القباري قريب من الجامعة، ومن الممكن أن تجد فيه السكن الذي تريد. فذهبت إلى القباري، وإذا بي أُفاجأ في مدخله بإعلان عن بدء تهجير سكانه، فلم يكن أمامي سوى الرجوع إلى مُسجِّل الكلية أطلب منه سحب أوراق التحاقي، فسألني عن السبب، وبعد إخباره رفض ونصحني بالبحث مرة أخرى عن مكان جديد. وبعد يومين عدت أخبره بعدم وجود سكن مناسب، فاضطر حينها لتسليمي الأوراق، وتركت الإسكندرية محبطًا لعدم استكمال دراستي في كلية الطب التي أحببتها.

في القاهرة، قالوا إنني خريج توجيهية علمية، في حين أن كلية الآداب أدبية، وتوقفوا قليلاً أمام الأمر. غير أن هناك من دافع -حينها- عن دخولي الكلية، وكان أستاذًا من أسيوط بقسم اللغة العربية.

والحقيقة أن صلتي باللغة العربية كانت وثيقة في مراحل تعليمي ما قبل الجامعي، حيث دخلت مسابقة في مادة اللغة العربية وأنا في الصف الخامس الثانوي العلمي نظّمها الدكتور طه حسين، ونجحت فيها، فصار من حقي نيل «المجانية» إن دخلتُ الجامعة، لهذا كنت أحب اللغة العربية من غير أن تكون لديّ نية دخول إحدى الكليات المتخصصة فيها.



الملك فاروق


طه حسين

حين عدت إلى القاهرة، كان تفكيري منحصرًا بين أمرين؛ إما أن ألتحق بقسم اللغة العربية، أو بقسم الجغرافيا، وكان هناك صديق من أسيوط سبقني والتحق بقسم اللغة الإنجليزية، فاستشرته، فأخبرني بأن أساتذة قسم الجغرافيا متعنتون لا يرغبون في أن يخرج لديهم أحد بامتياز، أما قسم اللغة العربية فهو أفضل وأرحم، فالتحقت بقسم اللغة العربية بناء على هذه النصيحة.

لكن الإحباط لا يزال موجودًا، فقد بقيت «الترم» الأول كله غير منسجم مع الوضع، وقد ظهر ذلك بشكل واضح مع مادة اللغة اللاتينية، حيث لم أشترِ كتابها المقرر، ولا ذاكرتها، إلى نهاية نصف العام الدراسي. في نصف العام، وقفت وقفة مع نفسي، وقلت: «ليس حسين نصار بالشخص الذي يرسب»، ومن ثمّ قررت الرجوع إلى الصواب، فبدأت المذاكرة.

كانت حديقة الأزبكية كبيرة وارفة ومن أجمل ما يكون، وقد قضيتُ إجازة نصف العام في هذه الحديقة أذاكر كتاب اللغة اللاتينية، ثم فوجئت بحصولي على تقدير «جيد جدًّا» في نهاية العام. كنا في السنة الأولى بكلية الآداب ندرس اللاتينية لأن طه حسين بعد عودته من فرنسا فرضها على طلاب السنة الأولى بجميع الأقسام، ويبدو أنهم عدلوا عن هذا الأمر بعد تخرجي بخمس سنوات.

من خلال قراءاتي حول شخصيتك لمحت سمة مهمة في الدكتور حسين نصار، وهي محاولة تجاوز العقبات، والرغبة في التميز أيًّا كان الوضع المفروض عليك.

أومنُ أن الشاب المصري العادي قادر على كل شيء، ما بقي عاديًّا، فإذا وُضع في ظرف يحتاج إلى شيءٍ ما، استُنفرت طاقاته واستطاع أن يُحقق الكثير.

لقد توليت رئاسة أكاديمية الفنون وليست لدي فكرة عنها على الإطلاق، ومع هذا فقد حققتُ فيها ما لم يُحققه غيري، حيث وضعتُ لها قانونًا لتصبح جامعة. ولكي يرغّبني منصور حسن -وزير الثقافة حينئذ- في هذا المنصب جعله بدرجة رئيس جامعة.

بنت الشاطئ
أفسدت علاقتي
بالشيخ أمين الخولي

هذه المراحل المتعددة التي مررتَ بها.. محبة الطب وعدم استكمال الرحلة فيه، ثم مرحلة الالتحاق بقسم اللغة العربية بآداب القاهرة، ومرحلة الالتحاق بالإذاعة، ثم العمل الأكاديمي بالجامعة، ثم تحقيق التراث، ورئاسة أكاديمية الفنون.. هل ساعدتك كل مرحلة من هذه المراحل في تشكيل جانبٍ ما من فكرك وثقافتك؟

كما قلت لك، حين كنت في الصف الخامس الثانوي، تقدمت لمسابقة اللغة العربية التي نظمها الدكتور طه حسين وكنت من أبرز المتميزين فيها، فقد كانت أساسيات العربية لديّ جيدة. كما كنت أحب الاستماع للموسيقى، خصوصًا الموسيقى الكلاسيكية. ولما صرتُ في الكلية كنت حريصًا على مشاهدة كل عروض فرق الباليه الأوروبية التي كانت تأتي إلى مصر إذا كان ثمن التذكرة في مُستطاعي، فأنا مغرم بهذا الفن.

أمر آخر تعودتُ عليه إجباريًّا، وهو السينما. ففي أسيوط، لم يكن يوجد لدينا أي ترف سواها، فكنت أتردد أسبوعيًّا على الدار الوحيدة الموجودة. وبقيتُ على هذه الحال إلى أن جئت إلى القاهرة واستقررت فيها. وفي القاهرة قامت الجامعة الأمريكية بعمل نادٍ للسينما، فكنت من المترددين عليه.

كنت كذلك واسع الثقافة، فقد تعلمتُ منذ الصف الثاني الابتدائي القراءة خارج المقرر المدرسي. ومن يومها لا يمكن أن تراني في مكانٍ خِلوًا من الكتاب، كما كنت أقرأ كل شيء، إذ لم يكن في ذهني الاقتصار



في القراءة على علم محدد. وقد ظهر هذا حين سافرت إلى السودان، وكنت أحد الذين افتتحوا فرع جامعة القاهرة في الخرطوم، وقد كلفني الدكتور عبدالعزيز السيد -رئيس الفرع- بتأسيس المكتبة، فأخذت أتردد على معظم مكتبات القاهرة لانتقاء أهم المصادر والمراجع. وحين بقيت في الخرطوم، كنت أنفق جلّ وقتي داخل المكتبة أُطالع محتوياتها رفًّا رفًّا، وهكذا تكونت لديّ ثقافة واسعة جدًّا.

حدثنا عن الإذاعة وملابسات التحاقك بها..

من الطريف أن شائعةً تداولها الإذاعيون مفادها أن تعييني إنما تم من قِبَل الملك فاروق. والخبر أنني كنت أريد التفرغ للماجستير، فتقدمت للحصول على منحة من الجامعة للتفرغ، متصورًا -وقد كنتُ صغيرًا- أنني سأنالها بعد شهر مثلا، فإذا بي أنتظر طوال الصيف في حالة قلق فجميع زملائي تم تعيينهم. ومع بداية العام الدراسي الجديد، كنت أذهب إلى الجامعة من أجل الماجستير، فقابلني أستاذي عبدالوهاب حمودة، وكان لطيفًا، فسألني عما فعلته بشأن العمل، فأخبرته بأن لا جديد من حيث التعيين أو المنحة، فعرض عليّ العمل بالإذاعة، وكنت قد رفضتها وقت تخرجي حين توسّط لي أستاذي الروحي مصطفى السقا لدى عبدالوهاب عزام من أجل العمل، وحينها أخبره بأن المتاح أمامه هو العمل في صحيفة «الأساس» التابعة لحزب السعديين (تعيّن في هذه الصحيفة من دفعتي الكاتب أنيس منصور)، أو في الإذاعة، وقد رفضتُ العرضَيْن. وعندما جاء عبدالوهاب حمودة في المرة الثانية، وعرض عليّ الأمر، وافقت.

فوزي في المدرسة بجائزة طه حسين منحني «المجانية» في الجامعة المصرية

بين يدي طه حسين

كيف كانت ملامح علاقتك بعميد الأدب العربي طه حسين؟

لعلك تعلم أن الدكتور طه حسين هو الذي أنشأ جامعة الإسكندرية عام 1942، وذهب ليشرف عليها بعد أن ترك جامعة القاهرة وتخيّر مجموعة من أساتذتها للتدريس فيها، وقد استقرّ بالمدينة بعض أفراد هذه المجموعة (منهم الدكتوران: العبادي، وطه الحاجري)، وآخرون فضلوا العودة إلى القاهرة.

ونتيجةً لهذا لم يُدرِّس لي طه حسين في سنتي الأولى بكلية الآداب إلا محاضرتين، حضرتهما طالبًا كأي طالب آخر، فقد كانت محاضرته تمتلئ بحشود من طلاب الأقسام الأخرى، فضلاً عن طلاب قسم اللغة العربية.

ولما تخرجت وصرت على اتصال دائم بأستاذي الدكتور مصطفى السقا، وكان الأستاذ السقا يزور الدكتور طه حسين في بعض الأحيان، فقد أخذني معه لزيارته في بيته بالزمالك.

كما زرتُ الدكتور طه حسين مرة أخرى مع مجموعة من الأدباء، ودار حوار بيننا وبينه، وقد أُذيع هذا اللقاء.

وفي أخريات حياته كتبت مقالتين بمجلة «القصة» عن القصة عند طه حسين، فأخبرني ثروت أباظة (وكان يرأس تحريرها) أن الدكتور طه حسين أُعجب بهما.

بالمناسبة.. ما رأيك في فكرة «مجانية التعليم» التي أطلقها طه حسين واستمات في الدفاع عنها؟

قطعًا أنا معه.. ويُسيئني الآن ما أسمعه من انتقاد بعض المثقفين لـ«مجانية التعليم» التي نادى بها طه حسين، زاعمين أنها السبب في هبوط مستوى التعليم. إنني ممن أحسوا بأهمية «مجانية التعليم»،



أنيس منصور

فقد كنت أرى بعض الزملاء الممتازين في السنة الأولى، وإذا بهم ينقطعون تمامًا عن الدراسة في السنة الثانية، وحين نستفسر عن ذلك تكون الإجابة أن الفقر حال دون دفع المصاريف! فكم من دارس حال الفقر بينه وبين استكماله التعليم، وكم من ثروة بشرية ضاعت على مصر بسبب الفقر.
كان يجب على الحكومة أن تعمل على استكمال جوانب مقترح طه حسين، بإنشاء مدارس وتخريج مدرسين جدد أكفاء توازيًا مع التوسع في عملية التعليم، لكن هذا لم يحدث، لا في المدارس ولا في الجامعة، فهبط مستوى التعليم لا بسبب «المجانية» ولكن بسبب سوء الإعداد والترتيب لما تحتاجه.
حقيقةً، لا أرى أي شخص يصل في قلبي إلى مكانة الدكتور طه حسين. لم يرَ شيئًا جميلا في حياته إلا وتمنى أن يكون في مصر. هذا الرجل شارك في إنشاء جامعة الإسكندرية، فضلاً عن أنه هو من أنشأ جامعة أسيوط. قبل التفكير في إنشائه جامعة أسيوط أرسل 150 بعثة إلى أوروبا في جميع تخصصات هذه الجامعة المزمع إنشاؤها، واشترط على كل مبتَعَث أن يلتزم بالتدريس في جامعة أسيوط بعد عودته، ولم تُفتح الجامعة إلا بعد خمس سنوات تقريبًا من وقت سفر هذه البعثات إلى أوروبا، أي بعد عودة هؤلاء المبتعثين.

أمين الخولي وبنت الشاطئ

أفردتَ الأستاذ أمين الخولي بتأليف كتاب مهم عنه، فهل كانت بينك وبينه محبة كبيرة دفعتك إلى تخصيصه بكتاب؟

الحقيقة أني كنت معجبًا به لا مُحبًّا؛ لأن شخصيته ذات طبيعة تختلف عن شخصيتي، فهو مغرم بالجدل. وفي كتابي حرصتُ على تغطية كل جوانب شخصيته. أذكر أن أول كلمة قالها لنا في محاضرته الأولى في مادة القرآن الكريم، وكنا لا نزال في سن صغيرة بالسنة الثانية بالكلية، هي سؤاله: «عندما نقرأ كتابًا فإن أول شيء لا بد من معرفته هو التعرف على صاحب هذا الكتاب، فما الذي نصنعه مع القرآن؟» وظل يخطّئ جميع الطلاب الذين أجابوا على هذا السؤال، وحين أجابنا هو كان بعضُ ما قالوه جزءًا من إجابته ولكن بطريقة مختلفة. فهو ذو شخصية تؤثر الجدل، وهذا ما باعد بيني وبينه.

> عاصرت مجد حديقة الأزبكية.. وتعلمت فيها مبادئ اللاتينية

ومن أسباب ابتعادي عنه كذلك «بنت الشاطئ»، وذلك أني حين أنهيت الماجستير، وكان الخولي أحدَ مناقشيها، سألته عن المكان الذي يرغب في أن أوافيه فيه بنسخته من الرسالة كي يقرأها قبل المناقشة، فأرشدني إلى عنوان بيته بشارع العجم بمصر الجديدة، وسألته عن الموعد المحدد لذلك، فضرب لي الساعة الخامسة من مساء أحد الأيام موعدًا، وفي الموعد المحدد قرعت الجرس، فخرج لي بملابس النوم لا الاستقبال، وأثناء وقوفي معه تناهى إلى سمعي من وراء الباب صوت زوجته الدكتورة بنت الشاطئ تصيح: «هوة كل واحد عايز يعمل رسالة هيضايقنا ويجيبلنا رسالته هنا في البيت»، فأعطيته الرسالة وانصرفت في قمة الضيق. حقيقة لا أستطيع أن أنسى هذه الكلمة.
أما ما دفعني إلى إفراده بكتاب رغم ملاحظاتي عليه، فهو أنه كان أستاذًا مميزًا من بين كل الذين درّسوا لنا. ومن الغريب في شخصية الخولي، أنه في الجامعة كان محافظًا لا يتبسّط مع الطلاب، أما في المجالس



الخاصة خارج الجامعة فكان شخصًا مختلفًا من ألطف ما يكون.

ولكن ماذا عن علاقتك بالدكتور مصطفى السقا الذي أشرف عليك في رسالتَي الماجستير والدكتوراه.. ثم أليس من الغريب ألا تخصه بكتاب كما فعلت مع الأستاذ الخولي على الرغم من علاقتك الوطيدة به ومحبتك الكبيرة له؟

هذا الرجل -رحمة الله عليه- كان في منزلة والدي. ومن فرط حبه لي أوصى أولاده قبل وفاته بأن يسمحوا لي بأن آخذ من مكتبته ما أشاء منها بعد رحيله، وفي حال أرادوا بيع مكتبته فلا يتم ذلك إلا في وجودي.

وكان أمرُ إشرافه عليّ في الماجستير غريبًا، فالأصل ألا يُشرف عليّ، لأن رسالتي كانت في الأدب، وهو أستاذ في النحو. ولكن بسبب أن أساتذة الأدب -حينذاك- كانوا في خصام وعداوات مع بعضهم بعضًا، وقد طُرد أغلبهم من الجامعة عام 1954م، ونظرًا إلى أنني لا أحب أن أكون في أي دائرة مشاكل وعداوات، ولا أن أكون منسوبًا إلى أحد الأساتذة؛ فقد ابتعدت عن أستاذَي الأدب (الخولي والشايب)، ولجأتُ إلى الأستاذ السقا، فحذرني من أن القسم لن يوافق على ذلك. فقمت بعمل حيلة، حيث ذهبت إلى الدكتور الشايب أعلمه برغبتي في إشراف الدكتور السقا على رسالتي، ويبدو أنه وافق رغبةً في ألا يُشرف عليّ الخولي، ثم ذهبت إلى الخولي أعلمه بهذه الرغبة، ويبدو أنه -كذلك- وافق لئلا يُشرف عليّ الشايب. وبهذه الطريقة صدرت الموافقة بإشراف الدكتور السقا على رسالتي للماجستير.

الدكتور مصطفى السقا كان في منزلة والدي

أما عن المقارنة بين الأستاذ الخولي والدكتور السقا، فالمستوى الفكري للخولي كان من طراز رفيع.

حسين نصار وحفيدته إيمان يتصفحان مجلة "الجسرة الثقافية"





جابر عصفور

حول المنجز العلمي

من دلائل ثقافتك الواسعة، فضلاً عن شغفك بالموسيقى، ترجمتك لثلاثية جورج فارمر («مصادر الموسيقى العربية»، «تاريخ الموسيقى العربية»، «الموسيقى والغناء في ألف ليلة وليلة»)، إذ قلّ نظيرها في المكتبة العربية.

ما شجعني على ترجمة هذه الثلاثية هو التحاقي بالإذاعة. وقد قامت الجامعة العربية بعد ذلك بفترة طويلة بعمل مسابقة في أفضل ترجمة لكتاب «الموسيقى العربية»، فتقدمتُ بترجمتي كما تقدم أحد العراقيين وكذلك عالمة الموسيقى سمحة الخولي، وكانت الجائزة من نصيبي لأنهم رأوا أن كتابتي مفهومة ومؤدية للموضوع.

أُشيع مؤخرًا أن المركز القومي للترجمة سحب النسخ المتوفرة من ترجمتك لهذه الثلاثية بناءً على اعتراض الأزهر.

هذا كلام أسمعه لأول مرة! فهذه الثلاثية تُعد أكبر تأريخ للموسيقى العربية، ولا شيء فيها مطلقًا.

حققتَ ديوان ابن الرومي، وهو الرجل المعروف بشؤمه ونحسه.. فماذا طالك منه؟

نجوت من ابن الرومي ببركة ابن الرومي..

من الطريف -في هذا السياق- أن أحد باحثي آداب القاهرة -وقتئذ- وهو حامد عبدالمجيد، ذهب إلى أعضاء اللجنة التي كُلفت بالعمل معي في تحقيق ديوان ابن الرومي، وكلهن نساء، فقال لهن: ألا تخشين الطلاق بسبب عملكنّ في هذا الديوان المشؤوم؟!. فجئن إليّ يشكين الأمر وكلهن قلق، فقلت: ابن الرومي شاعر كبير، وشخص ذو شأن، فإذا ما أراد إيذاء أحدٍ فلن يؤذي إلا رئيس اللجنة (الذي هو أنا)، فلا تقلقن!



نجوت من ابن الرومي ببركة ابن الرومي



وحين عزمتُ على تحقيق هذا الديوان، أهداني طه الحاجري مجموعة من البطاقات التي كانت جامعة الإسكندرية قد أعدتها خلال مشروعها لتحقيق ديوان ابن الرومي، ويبدو أن التشاؤم -كذلك- هو ما أوقف استكمال هذا المشروع.

أصارحك بأنني متفائل بطبعي، ولا يشغلني ما يتردد أو يُشاع. في الماجستير أو الدكتوراه -لست أذكر- كنت أريد دراسة (التشاؤم في الشعر العربي)، ولكن القسم -حينذاك- لم يوافق على هذا الموضوع، فالقضية بالنسبة لي هي بحث علمي فحسب.

أما ابن الرومي، فيبدو أن الخلل الذي كان في جسده أصابه بالسوداوية والتشاؤم، والشك في الناس، وقد أدى هذا إلى نفور الناس منه، واتهامه بالنحس. ومما زاد في هذا الأمر في العصر الحديث، أن العقاد سُجن بعد أن كَتب عنه، وكُسرت رجلُ المازني بعد كتابته عنه، وأُشيع أن أحد الوزراء أُقيل بعد كتابته عن هذا الشاعر.

بقراءة سريعة في عناوين مؤلفاتك نلمح عددًا كبيرًا منها داخلاً في دراسات الإعجاز القرآني (القَسَم في القرآن، الصرفة والإنباء بالغيب، الفواصل، المتشابه، فواتح سور القرآن، الأمثال في القرآن، التكرار).. ما الذي دفعك إلى العكوف على مكامن الإعجاز القرآني؟

عندما انضم إلينا في (الجمعية الأدبية المصرية) الكاتب الصحفي مكرم محمد أحمد (وكان رئيسًا لمجلس إدارة «الهلال»)، دعاني للكتابة في «المصور»، فنشرت أربع مقالات في هذا الشهر الفضيل تحت عنوان (إعجاز القرآن)، وكذلك فعلتُ في رمضان من العام التالي. بعد ذلك سافرتُ إلى السعودية للتدريس، وبقيت هناك 7 سنوات. وبعد عودتي كانت هناك أمور قد جدّت في قسم اللغة العربية، فقد تفاقمت الخصومة بين الخولي والشايب، بعد اتهام الشايب للخولي وتلامذته بالخروج عن الدين وتقويض قداسة القرآن بسبب الأطروحة العلمية المعنونة (الفن القصصي في القرآن الكريم) التي قدمها محمد أحمد خلف الله، تلميذ الخولي وقتها. وفي هذا الجو المشحون، أُرسلت رسالة إلى الأزهر، فطُرِدَ على إثرها أحمد خلف الله، وقد فُعل الأمر نفسه مع تلميذةٍ من تلاميذ الخولي في الإسكندرية.

وبسبب ذلك حدث عجز في عدد أساتذة القرآن بالقسم، مما أدى إلى تكليفي بتدريس هذه المادة، فكان هذا النتاج العلمي في إعجاز القرآن الكريم.

بين دار العلوم ومجمع الخالدين

للدكتور جابر عصفور مقال بعنوان (أستاذي حسين نصار) تعجب فيه من عدم حصولك على عضوية مجمع اللغة العربية، واتهم الأعضاء المنتمين إلى دار العلوم بأنهم السبب في ذلك.

جابر عصفور يُكنُّ لي كثيرَ مودة، وقد أقام لي تكريمًا كبيرًا

الدكتور جابر عصفور يُكنُّ لي كثيرَ مودة، وقد أقام لي تكريمًا كبيرًا في المجلس الأعلى للثقافة لمدة ثلاثة أيام، فضلاً عن أنه كان مساعدي في مؤتمر شوقي وحافظ.

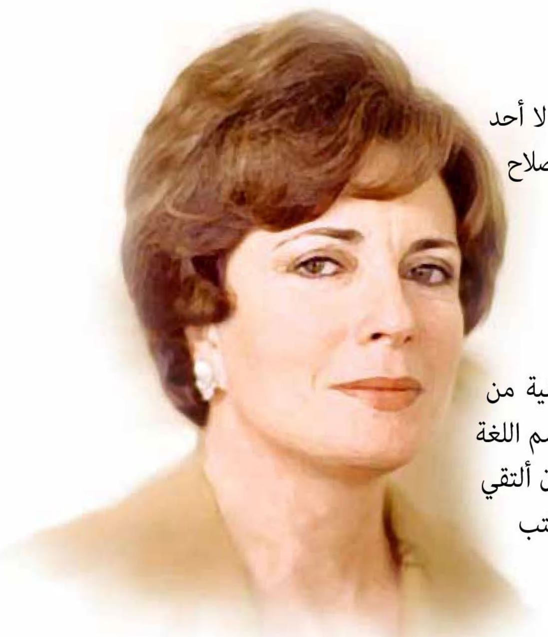
لعلك تعلم أن قسم اللغة العربية في آداب القاهرة حين أُنشئ حدث ما يُشبه الخصومة بين هذا القسم ودار العلوم لأنهما في تخصص واحد، وهو شبيه بما حدث إبان نشأة دار العلوم، فهي إنما نشأت باعتبارها مدرسة عصرية تحاول تجاوز التجمد الحاصل في الأزهر، والأمر نفسه تكرر بعد ذلك مع قسم



اللغة العربية بآداب القاهرة، إذ نشأ بغرض عصرنة وتجديد الدراسات اللغوية والأدبية، ويبدو أن هذا هو ما أوجد نوعًا من الحساسية.
وكانت هذه الحساسية ملاحظةً أيام أساتذتنا، ويبدو أنها ظلت موجودة في دار العلوم.
والحق أنني لم أستشعر مثل هذه الحساسية مطلقًا، لا سيما مع اعترافي بفضل بعض خريجي دار العلوم عليّ، وأولهم مدرسي في الصف الثاني الابتدائي الذي كان السبب في حبي للغة العربية.
لقد ذكرتُ آنفًا أن الملك فاروق هو من عينني في الإذاعة، والقصة أن عبدالوهاب حمودة حين سألني عن رغبتي في الانضمام إلى الإذاعة، ووافقت، ذهب بي إلى المشرف على قسم المذيعين، وكان خريج قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، فاختبرني واجتزت اختبار الصوت، وحدد لي فترة تدريبية قبل التعيين، فبقيت شهرًا أتدرب، ثم بدأ الشهر الثاني في المرور، ولم أسمع عن خبر تعييني، ولم يفعل أحدٌ ممن كلمتهم شيئًا. فمر عليّ أستاذي مصطفى السقا يومًا وسألني عما فعلته في الإذاعة، فقلت له: لم يحدث شيء. ويبدو أنه كان لا بد من واسطة للتعيين وقتئذ، ولم تكن لدي واسطة. في ذلك الوقت، كان الدكتور عباس حسن الأستاذ بدار العلوم صديقًا مقربًا لأستاذي السقا، وكان يُدرِّس -وقتئذٍ- بمدرسة البوليس التي يرعاها الملك بشكل مباشر، والمشرف على مدرسة البوليس حينها الصحفي كريم ثابت، فإذا بأستاذي السقا يحادث الدكتور عباس حسن في هذا الشأن، ومن ثمّ فاتح الدكتور عباس الصحفيَّ كريم ثابت في هذا الأمر، وفي اليوم التالي وجدت قرار تعييني وصل إلى دار الإذاعة، وبسبب هذا أُشيع أن الملك هو الذي يقف وراء تعييني.
أقول هذا الكلام لأبرز فضل بعض الدراعمة عليَّ في مسيرة حياتي. وعلى الرغم من هذا، فوجئت وأنا في (الجمعية الأدبية المصرية) بشابٍّ يسألني قائلا: لماذا تكره دار العلوم يا دكتور حسين؟ فقلت له: ولماذا أكرهها؟ ثم تبينتُ أن هناك في دار العلوم من يزعم أن حسين نصار يكره دار العلوم.
وحين كُلفتُ بتشكيل بعض لجان المجالس القومية المتخصصة، نظرت في شعبة الآداب، فوجدت أن أغلب أعضائها صحفيون من الدرجة الثانية مع اثنين أو ثلاثة من دار العلوم، فذهبت إلى الدكتور عاطف صدقي وقتها، وقلت له: لجنة الدراسات الأدبية هل هي لجنة لدراسات اللغة العربية أم هي لجنة للدراسات الأدبية الموجودة في مصر؟ فرد قائلا: للدراسات الأدبية الموجودة في مصر، لكل الآداب فيها. فقلت له: إذن، لا بد من تعيين أعضاء من المتخصصين في الآداب المختلفة. واقترحت عليه -بناءً على هذا- أسماء أشخاص في الأدب الإنجليزي والفرنسي والألماني ومن جامعات القاهرة وعين شمس. وقد طلبت من الدكتور «أبو همام» وقتها (وكنت أنا وهو والدكتور الطاهر مكي في لجنة الدراسات

نعم ذهبت للتدريس لجيهان السادات في بيتها

الأدبية) إعطائي اسمًا من دار العلوم من المتخصصين في الأدب الحديث، فأخبرني بأن لا أحد منهم يصلح. وقد تم تعيين كل الأسماء التي رشحتُها. في تلك الأثناء، قال لي الدكتور صلاح فضل: «يا دكتور حسين.. لقد وقَّعتَ اليوم على قرار استبعادك المؤكد من المجمع».



جيهان السادات

جيهان السادات تلتحق بقسم العربية

حدثنا عن تجربة تدريسك اللغة العربية لعقيلة الرئيس الأسبق أنور السادات.

كنت رئيس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة في تلك الأيام، ووردتني مكالمة هاتفية من الرئاسة تطلب مني تدريس اللغة العربية لـ«لبنى السادات» التي كانت تَدْرُسُ في قسم اللغة الإنجليزية، فقلت لمن يهاتفني: لكني لم أُدرِّس أحدًا قبل ذلك في بيته.. ومن الممكن أن ألتقي بها في الكلية. واتفقنا على هذا، وأعطيتها محاضرتين. وإكرامًا لها كنت ألتقيها في مكتب الدكتور صبحي عبدالحكيم (وكيل الكلية آنذاك) لأن غرفته كانت أوسع من غرفتي.

ولم ألتقِ بها سوى مرتين. ثم طلبتني جامعة الموصل أستاذًا زائرًا لديها لمدة شهر، وبعد رجوعي إذا بالدكتور جابر عصفور والدكتور أحمد مرسي يخبراني بأن جيهان السادات التحقت بقسم اللغة العربية، فقلت لهما: «لا أدري.. أيكون هذا مثار حزن أم سرور!».

وقالا لي، إنها لم تنضم إلى قسم اللغة العربية أولا، بل إلى قسم اللغة الإنجليزية، فأشارا عليها بالالتحاق بقسم اللغة العربية لاحتياجها إلى العربية أكثر من الإنجليزية التي تُجيدها، فامتنعتْ في البدء، ثم اقتنعت بكلامهما بعد أن أقرتهما عليه سهير القلماوي حين استشارتها جيهان السادات في هذا الخصوص.

حينها ألح عليّ الأستاذان -عصفور ومرسي- في تدريسها اللغة العربية، بدلاً من الدكتور إبراهيم الدسوقي جاد الرب أستاذ النحو الذي كان انعزاليًّا قليل التواصل مع الآخرين. فذهبتُ إليها في مقر إقامتها بالجيزة، واستقبلتني في ثياب بسيطة، وبادرتْ بالحديث لإخراجي من حالة الصمت التي كنتُ عليها، ولمست أنها لبقةً لم تُشعرني قط بأنها سيدة مصر الأولى. وبعد أن بدأت هذه الصلة بيننا، صرنا شبه صديقين، لا نزال على تواصل إلى اليوم.



محمد عبد الرحيم الخطيب محاورًا حسين نصّار